العتبة العباسية المقدسة

ذاكرة الألم في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

16-17 نيسان 2025م

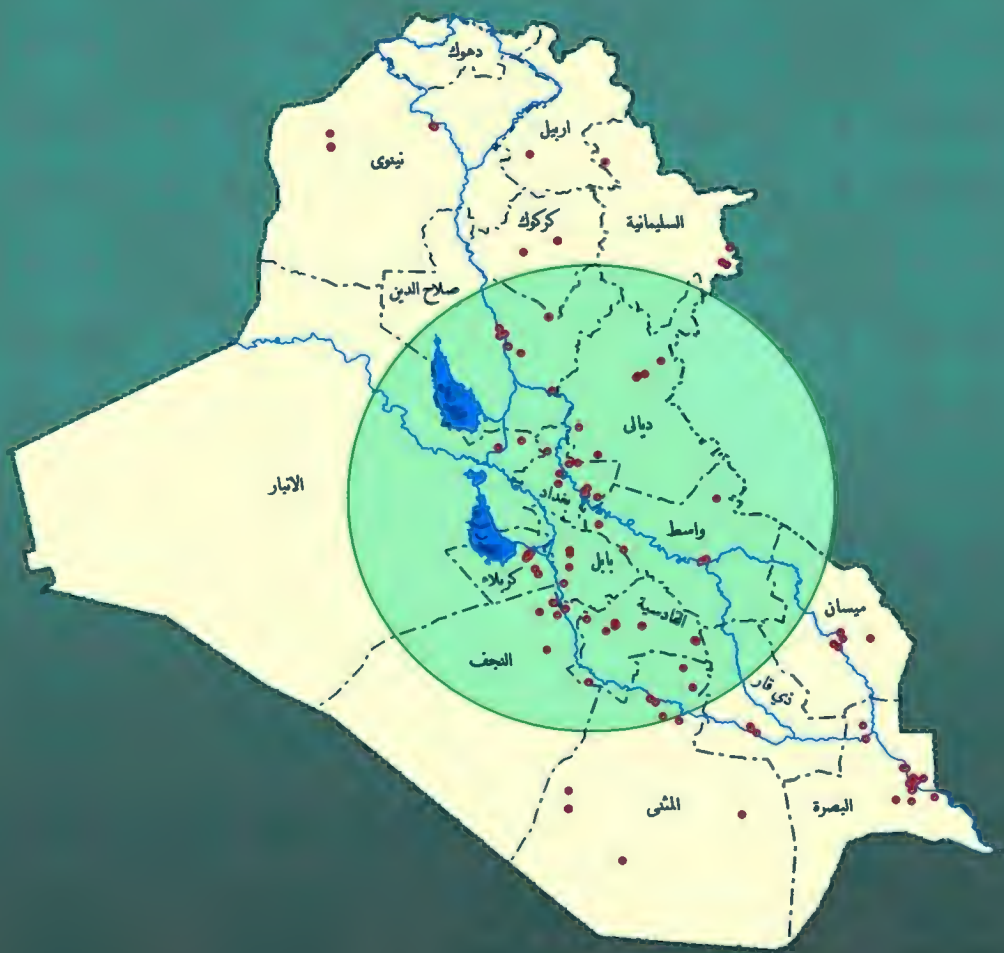

المجلد الثاني

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري – الدكتور عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي – د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف/ العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الايداع في المكتبة الوطنية: 124/ 2026

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الاخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 190×270

عدد الصفحات:356

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه:إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

المحور الخامس: المقابر الجماعية في حقبة نظام البعث ٧

المقابر الجماعية في العراق: من التعتيم إلى الاكتشاف (١٩٦٨-٢٠٠٣م) ١١

ضحايا ومواقع المقابر الجماعية في النجف الأشرف: دراسة استقصائية ٥١

المسؤولية الجزائية عن إهانة ضحايا المقابر الجماعية ١١٧

مساهمة علم الآثار في الكشف عن المقابر الجماعية ١٤٧

المحور السادس: التهجير القسري في حقبة نظام البعث ١٦٩

جريمة تجفيف الأهوار ومحنة الجفاف والتهجير ١٧١

تركمان العراق تحت حكم البعث (١٩٦٨-٢٠٠٣): سياسات التمييز والقمع والتغيير الديموغرافي ٢٠٩

التغيير الديموغرافي في العراق: دراسة قانونية وتاريخية لجرائم التهجير القسري في عهد البعث ٢٢٧

أثر نظام البعث في تهجير علماء الدين: الشيخ أسد حيدر أنموذجا ٢٥٣

أثر هجرة الكفاءات العلمية والمهنية على المجتمع العراقي (دراسة تاريخية) ٢٧١

المحور السابع: تقييد الحريات وارتكاب المجازر من ذاكرة الألم في حقبة نظام البعث ٢٩٧

تقييد الحريات الدينية في حقبة حكم البعث في العراق -الزيارة الأربعينية ١٩٧٧م أنموذجا - ٢٩٩

مجزرة منع التجوال في السليمانية عام ١٩٨٥: دراسة تاريخية تحليلية ٣٢٥

مجزرة التون كوبري التركمانية عام ١٩٩١ (شهداء شهر رمضان) ٣٥٣

أثر نظام البعث في تهجير علماء الدين
الشيخ أسد حيدر أنموذجا

أ.د صفاء شارد الركابي

كلية الآداب / جامعة ذي قار

المستخلص

إن نظام حزب البعث من أشد الأنظمة الدكتاتورية في العالم، ولا يمكننا مقارنته بأي نظام آخر، إذ مارس أشد أنواع الظلم والقمع والإرهاب ضد أبناء الشعب العراقي عامة ورجال الدين خاصة، وبحثنا هذا يتناول أثر نظام البعث في التضييق على علماء الدين، ومحاولة التخلص منهم بطرق شتى منها القتل والتهجير، وكان الشيخ أسد حيدر أحد العلماء الذين تعرضوا للمضايقات من قبل هذا النظام؛ مما اضطره لهجرة بلده على الرغم من حبه واعتزازه به، إذ كان من المعارضين لسياسة النظام والراغبين بالتغيير، وكانت له مواقف تدل على ذلك، فهو من أسرة آل حيدر التي عرفت بمواقفها الوطنية، فضلا عن جهوده العلمية ومؤلفاته المتميزة التي خلدت ذكره؛ لذا اقتضت الضرورة تقسيم البحث على ثلاثة محاور تناول الأول: (موقف نظام البعث من علماء الدين)، وتناول الثاني (الشيخ أسد حيدر في ظل مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وموقف البعث منها)، ودرس الثالث (أثر نظام البعث في هجرته خارج العراق)

الكلمات المفتاحية (أسد حيدر، البعث، هجرة، نظام، العراق)

The Baath Party regime is one of the most dictatorial regimes in the world، and we cannot compare it to any other regime، as it practiced the most severe forms of injustice، oppression and terrorism against the Iraqi people in general and the clerics in particular. Our research deals with the impact of the Baath regime in restricting religious scholars and trying to get rid of them in various ways، including killing and displacement. Sheikh Asad Haider was one of the scholars who were harassed by this regime، which forced him to emigrate from his country despite his love and pride in it if he was one of the opponents of the regime's policy and wanted change. He had positions that indicate this، as he is from the Al-Haider family، which was known for its national positions، in addition to his scientific efforts and distinguished writings that immortalized his memory. Therefore، it was necessary to divide the research into three axes. The first dealt with (the Baath regime's position on religious scholars)، the second dealt with (Sheikh Asad Haider under the authority of Imam Sayyid Mohsen al-Hakim and the Baath's position on it)، and the third studied (the impact of the Baath regime on his emigration outside Iraq).

أهمية الدراسة

يعد الشيخ أسد حيدر من علماء العراق البارزين، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام من قبل الإعلام العراقي كما هو الحال مع بقية رجال الدين المعاصرين له، فضلا عن مواقفه الوطنية التي تدل على حبه لبلده، وركزنا في هذا البحث على أثر حزب البعث في هجرته خارج العراق؛ لما له من أهمية في بيان أثر ذلك في الإبادة الثقافية وتفريغ العراق من الطاقات العلمية.

إشكالية البحث

تعد ظاهرة تهجير علماء الدين من الظواهر الخطيرة التي عانى منها الشعب العراقي، فترك الإنسان لبلده ليس بالأمر الهين، فكيف إذا كان هذا الشخص رجل دين، له مركزه وثقله الديني والاجتماعي والعلمي؛ مما يؤثر سلبا على واقع العراق، إلا أن الوضع السياسي والأمني في زمن نظام البعث كان أهم أسباب التي أدت إلى هجرة رجال الدين، ومعرفة الأسباب التي أسهمت بشكل مباشر في هجرته الهدف الأساس لهذه الدراسة

الهدف العام من الدراسة

التعرف على الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تركها نظام البعث على رجال الدين وكذلك الأثر الثقافي الذي تركه هذا النظام على المستوى العلمي في العراق فهجرة الطاقات العلمية كان لها أثرها الواضح على واقعه العلمي.

منهج البحث

كان المنهج التاريخي هو المنهج السائد في هذا البحث إذا أوردنا الأدلة التاريخية التي كشفت دور النظام السابق في هجرة الشيخ أسد حيدر، إذ مارس نظام البعث أشد أنواع الانتهاك ضد رجال الدين، وقد بدأ بضرب المرجعية الدينية باعتبارها غطاء للحركة الإسلامية، فضلاً عن محاولاته الجادة في تهجير الآلاف من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء وبقية محافظات العراق الأخرى.

أولاً: موقف نظام البعث من علماء الدين

عمد نظام البعث لضرب المرجعية الدينية باعتبارها تمثل غطاءً حامياً للحركة الإسلامية وأشار أحد الباحثين إلى التدريج التاريخي والتسلسل الزمني لتصفية العلماء وقتلهم وتشريدهم، ومن تلك الحقائق التاريخية الشاهدة على جرائم النظام البعث ضد علماء الدين ...أنه في سنة 1970م قام النظام بتهجير الآلاف من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية إلى إيران. وفي منتصف عام 1970 اعتقل النظام البعثي العلامة الشيخ عبد العزيز البدري، وهو من علماء أهل السنة في العراق، فتعرض لأشد أنواع التعذيب، ثم قطعوا جثته إرباً إرباً، ووضعوها في كيس ثم رموها قرب منزله، وفي أوائل عام 1973 قام النظام الدموي البعثي بقتل الشهيد عبد الصاحب دخيل وهو من أذرع مرجعية الإمام الحكيم ووكلائه (الحقوقيين)، فقد عذبوه تعذيباً شديداً ثم أذابوه في خليط (حامض النتريك وحامض الكبريتيك) إلى أن اختفى في المحلول، وقيل: تمت إذابته بحوض التيزاب عندما كان المجرم ناظم كزار مديراً للأمن العام في حكومة البعث المقبور(1) .ويمكن إرجاع أول حوض للتيزاب قد أسس في قصر النهاية ببغداد عام 1963م، وأذيبت به بعض جثث المعارضين السياسيين للبعث في تلك المدة، وحدث الأمر عينه بعد انقلاب 1986م، وتميز حزب البعث بهذه الجريمة منذ استلامه، وهذا الفعل الإجرامي يمثل جزءاً من أدواته المتعددة بالتعامل مع المواطن، وهو بهذا الفعل قد تعدى كثيرا عن

شرائع السماء والقوانين والتشريعات الوضعية(2) وفي عام 18/ 7/ 1974 أرسلت مديرية الأمن العامة في بغداد أمرها المرقم م2/ ش5/ 35552 إلى جميع فروعها في المحافظات تأمرهم فيها إلى منع العشرات من علماء الدين من السفر واعتقالهم وإرسالهم مخفورين إلى مقر المديرية في بغداد، وقد بلغ عددهم أكثر من (80) عالماً. وبعد إلقاء القبض على العلماء وإرسالهم إلى بغداد، قضى معظمهم في المعتقلات مدداً تتراوح من ثمانية أشهر إلى سنتين، وتعرضوا إلى أشد صنوف التعذيب على يد عناصر الأمن العامة. وعمد نظام البعث إلى محاربة خطباء المنبر الحسيني، واغتيل كثير منهم كالشيخ الخطيب عبد الزهراء الكعبي رحمه تعالى الذي دس له السم في فنجان قهوة وهو في مجلس فاتحة في كربلاء، وقتل ما يزيد على أربعمائة خطيب منبر حسيني «ولم ينج من القتل إلا من هاجر في خفية كالشيخ الدكتور أحمد الوائلي والسيد جاسم الطويرجاوي، والشيخ باقر المقدسي، وهدمت المدارس الدينية في النجف الأشرف، وأغلقت أعدد كبير منها بعد إفراغها من طلبتها بالتهجير والسجون فضلا عن تسفير مئات من طلبة الحوزة العلمية المغتربين من الهند وباكستان وأفغانستان والصين وإيران وأذربيجان وتركيا(3)

أولاً / الشيخ أسد حيدر في ظل مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وموقف البعث منها

لابد لنا من تسليط الضوء على موقف حزب البعث من الحوزة الدينية فلم يقتصر الأمر على الشيخ أسد حيدر، بل نال عدد كبير من رجالها إلا أننا ركزنا هنا على موقفه من أقرب الشخصيات الدينية التي لها صلة بالشيخ أسد حيدر، ممن تعرضت لظلم نظام البعث ألا وهو السيد محسن الحكيم، إذ كان أحد طلابه ممن درس على يده علم الفقه، والأصول وأجيز من لدنه(4)، وكان من ضمن حاشيته، وتولى إدارة بعض أعمال المرجعية، ولاسيما الإشراف على المكاتب العامة التي اهتم السيد محسن الحكيم ببنائها وتزويدها بالكتب لغرض رفع المستوى العلمي(5)، ولكن نظام البعث عمد لضرب المرجعية الدينية باعتبارها تمثل غطاءً حامياً للحركة الإسلامية، فوجد النظام أنَّ التخلص من المرجعية لا يتم إلا بعد إضعاف قيادتها المتمثلة آنذاك بآية الله العظمى المرجع السيد محسن الحكيم (قدس سره)، إذ يتمثل بالنشاط السياسي للمرجعية الدينية الشيعية في العراق، وبالفتوى الاجتهادية للعمل بها من قبل أبناء الطائفة، وبإنشاء مراكز علمية وثقافية في مختلف مناطق العالم ورعاية الحوزات العلمية سواء في العراق أو لبنان وإيران وشبه القارة الهندية(6).

ولا بد لنا هنا من التعريف بشخص الشيخ أسد حيدر ليتعرف القارئ على نشأته ومكانته العلمية، فهو من أسرة معروفة بالعلم والشجاعة ولها دور فعال في أحداث العراق، إذ أسهمت بشكل كبير في التصدي للتحديات التي واجهها العراق.

هو أسد بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ محمد بن حيدر بن خليفة بن كرم الله بن دنانه بن مذكور بن غانم بن أوثال بن محمد بن جبر بن منصور بن مناع (منيع) بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر العقيلي الجبري العامري القيسي، ونبغ من أسرته عدد من العلماء، ومنهم الشيخ حيدر بن خليفة، ومنه اكتسبت أسرته لقبها، إذ عرفت بـ (آل حيدر) نسبة له(7)، ولد أسد حيدر (1321هـ / 1903م) في مدينة الخضر

نشأ أسد حيدر يتيم الأب، في بيت جليل عامر بالعلم والأدب، فأسرته (آل حيدر) من الأسر العلمية العريقة (8)؛ لذا تعد أسرته المنهل الأول الذي نهل منه تعليمه، أما المصدر الثاني من مصادر تعليمه الأولى، فهو دخوله مدرسة الخضر الابتدائية، ويذكر أنه قد دخلها في سنة (1334هـ/ 1915م) (9)، دخل أسد حيدر الحوزة العلمية سنة (1351هـ / 1932 م) ودرس على يد عدد من علمائها الفقه والأصول، ومنهم السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ حسين بن السيد محمود القمي والشيخ محمد رضا آل ياسين، وغيرهم(10) ومن ثم أدى دوره خطيباً حسينياً، فالخطابة هي الفن الذي برع فيه أسد حيدر أكثر من غيره، ساعده في ذلك ما كان عليه من فصاحة اللفظ وبلاغة الكلام وسعة الثقافة، وكان أسد حيدر يشارك بنفسه في العزاء يوم عاشوراء لشدة حبه للإمام الحسين (عليه السلام)، وكان الخطيب الناجح الذي يشجع الخطباء على وجوب التزود من ثورة الحسين (عليه السلام)(11)؛ لما فيها من دروس وعبر، ومنه استلهم القوة في مواجهة النظام السابق، ورفض الخضوع له كما سنوضح لاحقا.

هاجر أسد حيدر من مدينته الخضر إلى مدينة النجف الأشرف رغبة في العلم، وفيها تمكن من ممارسة نشاطه العلمي بشكل أوسع لما لها من مكانة دينية وعلمية عظيمة، ففيها أصبح من أصحاب الحلقات في مدرسة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء وأحياناً في داره(12).

ألف العديد من الكتب التي تنوعت مادتها ما بين التاريخ والفقه والحكم والفوائد، طبع القليل منها، إلا أن القسم الأكبر منها لا يزال مخطوطاً، وأهم مؤلف له هو كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة)، وهو الكتاب الأكثر شهرة نظراً لأهميته وقيمته العلمية، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ اسمه قد لمع ونجمه قد سطع من خلال هذا الكتاب، حتى أنّ البعض لا يعرفه إلا من خلاله، ضم الكتاب ثمانية أجزاء، طبع الجزء الأول منه سنة (1375هـ/ 1956م)، وتتابع بعدها صدور بقية أجزائه 0وتجدر الإشارة إلى أن وجوده في دار الغربة كان له أثر في قلة المصادر التي يحتاج إليها في إثبات الحقائق، إذ وضح ذلك بقوله أثناء إقامته في دولة الكويت، عند حديثه عن دور القصاصين في إثارة الفتن قال: «نختصر القول في نصين كليهما لأحمد أمين؛ لأني في دار الغربة والابتعاد عن الوطن حيث داري ومكتبتي، أعاني معاناة لا يعرفها إلا الله من توفير ما احتاج إليه من ضرورات البحث وأمهات المصادر...»(13).

أما فيما يتعلق بموقف البعث من مرجعية السيد محسن الحكيم فقد عانى من سياسة حزب البعث ومحاولته للتقليل من شأن المرجعية الدينية. وقبل ذلك كان لانتشار الأفكار الشيوعية صدى واسعاً في العراق، لاتخاذها منذ البداية موقفاً سلبياً من الظاهرة الدينية، وسعيها إلى الحد من الشعائر الدينية التي تمارسها أغلبية الشيعة في العراق كالمجالس الحسينية وزيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) (14).

وهذا الأمر لم يرق لرجال الدين، ومنهم الشيخ أسد حيدر، إذ اتخذ موقفاً صلباً من الشيوعيين، وعبر عن مدى استيائه من تزايد نشاطهم، وعن فرحته بوفاة رئيس الحكومة الروسية (ستالين) المسؤول عن تحركاتهم، داعياً إلى جعل تاريخ وفاته حدثاً يؤرخ به بقوله: "في يوم الخميس المبارك في شهر جمادى الثاني (1372هـ / 1953م) توفي طاغية الغرب وجبار أوربا المارشال ستالين، داعية المبادئ الشيوعية وخليفة للينين، ثم استشهد بالقول(15):

مات ستالين فأهوت به من هالك يهوى إلى الهاويـة

يـا لفتة الله على أمـة لا توجب اللعن على الطـاغية

وبتزايد النشاط الشيوعي في العراق بعد ثورة تموز (1378هـ / 1958 م)؛ نتيجة لدعم الرئيس عبد الكريم قاسم للشيوعيين، واتباعه سياسة تنسجم مع مبادئهم، الأمر الذي استفز كل مسلم، وخاصة بعد أنْ تصاعدت شدة الهجمات الشيوعية ضد الحوزة العلمية(16)؛ مما تطلب المواجهة الفعلية لهذا الوضع، فانقسمت الحوزة الدينية على قسمين: قسم آثر البقاء إلى جانب سلطة عبد الكريم قاسم، والقسم الآخر كان يرى العكس فنظم نفسه تحت اسم (جماعة العلماء) كان ذلك سنة (1379هـ / 1959م)(18) إدراكاً من علماء الدين بضرورة التصدي للعمل السياسي والتفاعل مع الجماهير الشعبية، ومن منطلق الحفاظ على الإسلام والمسلمين، وعلى هذا الأساس تكونت جماعة العلماء وقد تبنى الإمام محسن الحكيم هذه الحركة وكان يقوم بالإنفاق على كافة النشاطات التي تقوم بها، فضلاً عن تبني بقية العلماء والمراجع في النجف الأشرف لهذه الحركة أيضاً وإصدارهم بيانات موثقة لتأييدها بتوقيعاتهم(19) وكان من بين هؤلاء العلماء أسد حيدر، إذ كان أفراد جماعة العلماء، يسهرون طول الليل في بيته يطوون كل منشور ويكتبون على ظهره عنوان المرسل إليه وهم يستخدمون دليل مشتركي هاتف بغداد ويكتبون الأسماء التي فيه على غير تعيين، وتأتي جماعة أخرى تستلم المناشير وتقوم بتوزيعها، وقد تمكن أفراد هذه الجماعة من تأمين مسلك لهم في الإذاعة يمكنهم من مخاطبة الناس وتوعيتهم، وعلى الرغم من محاولة الشيوعيين لمنع إذاعة الخطاب الأول لجماعة العلماء، إلا أنهم تمكنوا من ذلك الأمر الذي أثار احتجاج الشيوعيين، وكانت الضغوط السياسية وأشكال المواجهة مع الشيوعيين، وتصاعد نبرة النقد لرجال الدين نظرا لطرح أفكار تمس العقيدة والتوحيد من قبل الشيوعيين، قد دعت إلى ضرورة إصدار مطبوع دوري على شكل مجلة، وبعد أنْ اقتنعت أطراف الحوزة بذلك(20) بدأت المناقشة حول اسم المجلة فاقترح أسد حيدر اسم (أضواء)(21) وكتب فيها عدداً من أبحاثه، ولم تلبث الأضواء حتى تألق نجمها وازداد عدد المقبلين على شرائها، بسبب الشخصيات الفذة التي تطرح الحقيقة من خلالها الأمر الذي استفز الشيوعيين فشنوا هجمات عنيفة ضد العاملين فيها؛ لأنهم يعتبرون التيار الديني خصمهم اللدود(22) مثل هذه المواقف تظهر لنا قوة شخص الشيخ أسد حيدر، وعدم رضوخه للظلم، الأمر الذي جعله مستهدف من قبل اتباع النظام السابق.

على أي حال أخذت حدة الشيوعية تتضاءل نتيجة لجهود جماعة العلماء، ولما أصدره الإمام السيد محسن الحكيم من فتوى تحرّم الانتماء إلى الشيوعية، وما إنْ تسلم البعثيون السلطة للمرة الأولى (1383هـ / 1963م) حتى شنوا هجماتهم على الحوزة العلمية، واعتقلوا عدداً من إفرادها وأخذوا بمراقبة العلماء المشاركين في مجلة أضواء بعد أنْ أشاع البعض أنّ هذه المجلة لا تعبر عن رأي جماعة العلماء، وإنّما هي تعبر عن نظام سياسي وديني يستغل اسم جماعة العلماء، ولعل أسد حيدر قد تعرض إلى مضايقة السلطة ومطاردتها؛ لكونه من المنتمين إلى مجلة أضواء، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد مارست حكومة الرئيس عبد السلام عارف سياسة عدائية مع عامة الشعب، مما اضطرت مرجعية السيد محسن حكيم التصدي لقيادة العمل السياسي بشكل مباشر(23)، وبعد مصرع عبد السلام عارف بسبب حادث الطائرة سنة (1386هـ / 1966م)، وانتقال الحكم إلى أخيه عبد الرحمن عارف تحسنت العلاقة بين السلطة والمرجعية، فلم يشهد عهده إراقة دماء أو حملة اعتقال لذلك أطلق عليه (العهد الذهبي) وعلى أي حال لم يَدمْ حكم عبد الرحمن عارف طويلاً إذ قام البعثيون بانقلاب 17/ تموز 1968، وتسلموا السلطة من جديد، وقاموا بحملة واسعة من الاعتقالات ضد رجال الدين، ولاسيما بعد تحالفهم مع الشيوعيين، وكان للشيخ طالب حيدر أخو الشيخ أسد حيدر دوراً بارزاً في مواجهة المد الشيوعي، إذ كان من الكوادر الأولى في (حزب الدعوة الإسلامي)، وقد نفي من مدينة الخضر، وآثر البقاء في كربلاء، ثم استقر في مدينة الديوانية حتى وفاته (1973م)(24). المهم في الأمر أن موجة الاعتداءات تصاعدت ضد علماء الدين فظهرت انتفاضات تندد بسياسة السلطة القائمة على القتل والتنكيل لعلماء الدين، ولكن دون جدوى، واستمرت الحملة الشرسة التي قادها البعثيون أيام الرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، ضد كل من يخالف أوامرهم، فضلا عن دوره في محاربة الزيارة الحسينية ومنع الناس من أدائها على الرغم من حرص السيد محسن الحكيم على تشجيعهم إلا أن حملة الاعتقالات طالت زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وتواصل اضطهاد الشيعة فضلا عن هجوم أجهزة الأمن على أفراد في منظمات إسلامية مختلفة، حتى ادعى جهاز الأمن اكتشاف مؤامرة تستهدف الإطاحة بالحكومة تقف وراءها إيران بحسب زعمهم، فاستُعمل هذا الاكتشاف كذريعة لعمليات التطهير والاعتقال والإعدام ضد رجال الدين(25)، وتعرض السيد محسن الحكيم إلى المراقبة الشديدة وطالت الاعتقالات أفراد أسرته، وتسربت إليه قرارات النظام من بعض أعوانه ـ إن اسم سماحته ضمن المطلوبين للنظام، مما اضطره أن يغادر بيته مع أبنائه للاختفاء في أحد البيوت

المهجورة، ازداد الوضع سوءًا وخاصة بعد وفاة السيد محسن الحكيم سنة (1390هـ/ 1970م)، إذ أعدم خمسة من قيادات الحركة الإسلامية كذلك اعتقل عدد من رجال الدين البارزين(26).

ثانيا: أثر نظام البعث في هجرته من العــراق

ترتب على الأحداث التي شهدها عصر أسد حيدر وخصوصاً بعد تسلم البعثيين السلطة في العراق سنة (1388هـ/ 1968م)، أن ازداد الوضع سوءًا بالنسبة لرجال الدين بشكل خاص وغيرهم من كافة شرائح المجتمع بشكل عام، إذ أصبح رجال الدين محط أنظار السلطة ونالهم منها الأذى الكبير، فقد سجن بعضهم وقتل بعض العلماء بحجة عدم ولائهم للدولة(27)، وتعرض أسد حيدر إلى مضايقات عديدة من قبل البعثيين، ولاسيما أنه أحد المقربين للسيد محسن الحكيم وأحد وكلائه، على الرغم من عدم توفر مصادر تثبت ذلك، إلا أننا من خلال الاستقراء للواقع الذي عاشه الشيخ أسد حيدر نجد أنه كان من المستهدفين الذين تم ملاحقتهم؛ مما اضطره للهجرة فهو لم يكن ليترك بلده لولا الضغط والتعسف الذي مارسه نظام البعث ضده، ولاسيما أنهم حاربوا كل شخص ينتمي أحد أفراد أسرته لحزب الدعوة، إذ أخذت السلطة وأتباعها بمراقبة تحركاته وبدأت بتوجيه التهم إليه بدون دليل، ولاسيما أنها تعرف أن أخاه الشيخ طالب حيدر كان من أعضاء حزب الدعوة، الأمر الذي دعاه إلى هجرة بلده العراق سنة (1395هـ/ 1975م) متوجهاً إلى لبنان، التي بقي فيها مدة ثلاثة أشهر، لكنه وجد أنه من الصعوبة البقاء هناك؛ بسبب عدم استقرار الوضع السياسي في لبنان، إذ كان ابنه (عبد الأمير) يعمل في الكويت؛ فحبب له الانتقال إليها، فغادر لبنان في شهر آب من السنة المذكور، وعند وصوله إلى دولة الكويت استقر في بيت ابنه عبد الأمير، وهو بيت من بيوت العمال في منطقة الأحمدي، حظي أسد حيدر بالحفاوة والتقدير من لدن الشخصيات المهمة في دولة الكويت، بدليل أنّ الشيخ غافل آل كبيح (شيخ قبيلة الجوارين)، وهو مقيم في دولة الكويت، وأثناء وجوده في مجلس أحد أولاد الشيخ ناصر الصباح، دار الحديث عن القبائل العربية، وجاء ذكر قبيلة آل أجود؛ فاستفسر أحد أولاد الشيخ ناصر الصباح عن أصل هذه القبيلة، فوضح له الشيخ غافل مكانتها، وذكر له أنّ شيخها موجود في الكويت، وهو يقصد بذلك (الشيخ أسد حيدر)، فما كان من ابن الشيخ ناصر إلا أن طلب مقابلته لمنحه الجنسية الكويتية، وعندما أخبر الشيخ غافل أسد حيدر بذلك رفض الأخير العرض قائلاً: (أنا عــراقي)(28).

مما يدل على مدى حبه واعتزازه بوطنه العراق، فهو على الرغم مما لاقاه فيه من أذى، إلا أنه رفض أنْ يتخلى عن عراقيته. مع هذه المكانة التي حظي بها أسد حيدر في دولة الكويت، كانت هناك بعض المنغصات التي أثرت على حياته، إذ لم يسلم من مطاردة البعثيين له، ففي أثناء إقامته في دولة الكويت، وعلى عادته بعدم تكليف أحد المقربين له، وحتى أبنائه في أموره الخاصة، كإيصاله إلى مكان معين، اعتمد على شركة لتأجير السيارات في الكويت، كان العاملون فيها يلبون طلباته بسرعة فائقة، ومنهم السائق (عبد الله)، وكان يحاول بطريقة أو بأخرى استدراج أسد حيدر في الحديث عن مواضيع تخص العراق، وبعد التحريات اكتشف أسد حيدر أنْ لهذا السائق صله بالمخابرات العراقية، مما دعاه إلى تقليل الاعتماد على الشركة في إيصاله، إلا أنه لم يقطع اتصاله بها، وبدأ يفتح مع السائق عبد الله مواضيع تبعد عنه الخطر.

ومن المضايقات الأخرى التي تعرض لها أسد حيدر في دولة الكويت، اتهامه بالاشتراك في حادث تفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت فخضع بيته نتيجة ذلك للمراقبة، وبدأت السلطات في العراق تعتقل أقاربه، وقد وقفت السفارة الكويتية موقفاً رافضاً لإلصاق التهمة بأسد حيدر أو بأحد أقاربه، وبعد قيام المباحث بالتحريات المطلوبة لم تجد ما يؤيد اشتراكه بحادث التفجير، ويبدو أنّ ألم الغربةِ والاشتياق إلى الوطن والأحبة كانا يعتصران قلب أسد حيدر فكتب شعر عبر فيه عن مدى معاناته:

بلاد ألفناها على كلَّ حالةٍ ... وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

ونستعذب الأرضَ التي لا هوى بها ... ولا ماؤها عذبٌ ولكنها الوطن

أن تأمل هذا الشعر يجعلنا نلتمس مدى الظلم الذي كان يعاني منه الشيخ أسد حيدر في بلده إلا أنه يعبر عن شدة حبه له.استمر أسد حيدر على نهجهِ الديني الذي مارسه في العراق، أثناء إقامته في دولة الكويت، التي هاجر إليها بعد أن واجه مضايقات عديدة، فلم تختلف طريقته في الوعظ والإرشاد فيها عما كانت عليه في العراق، إذ بقي على نهجه بالاهتمام بتوعية الناس البسطاء، وقد عبر عن قيامهِ بواجباته الدينية في هذه الدولة بقوله:» وأنا بظرف اقتضى أنْ اتجه فيه إلى مهمات الإرشاد وواجبات العمل الديني، فقد واجهت صعيداً يستلزم الجهد الذي يضني وفيه كل ما تضمّه القربى إلى الله دون بهارج الدنيا ومنافع المادة والتي تؤثر في قوة العمل...» إن نزعة الزهد لدى أسد حيدر تحملهُ على

الابتعاد عن المادة ومغريتها، فهو لم يسعَ إلى الرخاء عند استقراره في الكويت، بل عاش عيشة الزاهدين وابتعد عما يجلب له الأموال، وكان كثير من التجار الشيعة يعرفون مكانته، ولعلهم كانوا يتوقعون أنْ يأتيهم بنفسه على عادة الآخرين، لكنه لم يفكر أبداً بذلك، وكان بعضهم يدعوه دعوة خاصة ويرسل له من يجلبه إلى مكان الدعوة، إلا أنه لم ينفتح على مجتمع التجار، فقد يكون هذا المجتمع ملتقى لغيره ومقصدا لسواه، وإنما راح يتجه إلى الناس الرحّل الذين يمارسون رعي الماشية ويعيشون في غرف الصفيح التي تدعى (العشش)، والذين كان يتجه لهم بنفسه وهم يعيشون في مناطق فقيرة على طريق (الأحمدي – كويت) ليلقي عليهم محاضراته الدينية، وعلى الرغم من ذلك نلتمس مما دوّنه من معاناته في معاملة ضعاف النفوس له، الذين يتصورون أنه يسعى وراء المادة، نقتبس مما ذكره عنهم(29):

"على أنّ الكثير – سامحهم الله – يظن أنّ في هذا التحول تحقيقاً لمغنم، وفي هذا الارتحال توفيراً لرخاء وهم يقيسون الأمور على واقع حالهم الذي ألزمت نفسي منذ صباي بالتميز عنه فو الله الذي لا أخشى غيره ولا أدين بفضلٍ لسواه ما واجهني إلا الأشد الأصعب من المهمات، وما لقيت إلاّ الأقل الأدنى من الأحوال، وكأني أسدُّ بذلك ما قصر فيه الآخرون وعجز عن تحقيقه الكثيرون ممن يفترض فيهم تولى ذلك فبادرت إلى تحمل القيام بمسؤولياتي كرجل دين نذر نفسه لمبادئه وقيمه فأخذت نفسي بمنهج الوعظ والإرشاد"(30) يتضح من خلال النص أن هجرته كانت بسبب ما وجهه من الضغوطات في العراق التي تركها مضطرا بعد ضاقت عليه السبل، وهو يوضح أن المال لم يكن همه، إنما عاش عيشة البسطاء في دولة الكويت، وكان همه توعية الناس وممارسة دوره كخطيب ديني ينقل فكر أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم.

ومن الأدلة على ذلك أنه لشدة زهده وتواضعه كان يبتعد عن الأضواء، ويذكر أنه أبدى رغبة في سماع محاضرة الشيخ أحمد الوائلي أثناء تواجده في دولة الكويت، واشترط أنْ يكون دخوله إلى المجلس دون تعريف، وأنْ يختار له مكاناً منزوياً، وهو ما ينسجم ونهجه في الابتعاد عن الأضواء، دخل أسد حيدر إلى المجلس كبقية الناس واختار له مكاناً منعزلاً، وصادف أنْ كان الشيخ أحمد الوائلي على المنبر قد بدأ بمحاضرته فلمحه ودعاه وهو يطلب الصلاة على النبي محمد وآله، وهو تقليد اعتاده في المجلس عند قدوم شخص له مكانة ونهض الشيخ الوائلي وهو يؤشر على مكان قرب المنبر وخاطب الحاضرين: "هذا هو العلامة الشيخ أسد حيدر صاحب كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة الذي

تحدثنا عنه وأشرنا إليه"، تقدم أسد وقد أحرج لمبادرة الشيخ أحمد الوائلي، ولم يكن يتوقع أنْ تجري الأمور خلاف ما رسم لها، قضى أسد حيدر حياته لم ينعم بالثراء وإنما عاش مثل أهل العلم الصالحين في بساطة العيش(31).

كان من نتيجة اتهام أسد حيدر بحادثة التفجير سالفة الذكر، أنْ تدهور وضعه الصحي، فدخل على أثر ذلك المستشفى الأميري بدولة الكويت في الشهر الثالث من عام 1405هـ/ 1985م وبقي راقداً في المستشفى لمدة شهرٍ، وفي فجر يوم الجمعة المصادف 28/ 4/ 1985 أسلم الروح إلى بارئها والتحق بالرفيق الأعلى وشُيّع إلى الحدود الكويتية، وخرج أهالي البصرة لتشييع جنازته، فاستقبلوها في منطقة سفوان على حدود مدينة البصرة (32)، نقل جثمانه إلى مدينة النجف فخرج علماؤها لتشييعه، وفي مقدمتهم السيد أبو القاسم الخوئي، ودفن في مقبرة وادي السلام في النجف.

ألقيت العديد من القصائد في رثائهِ إلا أننا اخترنا من بينها قصيدة الشيخ محمد حيدر التي ألقاها في أربعينية أسد حيدر؛ لما في هذه القصيدة من وصف لسجاياه التي جعلت من بيته ملتقى للعلماء، وهي بعنوان (شيخ القبيلة):

أطللت لا الكاس ترويني ولا المتع ... صفر الأكف بالآهات أدرع

غمامة تملأ الأفاق مظلمة ... لولا بروق من الأكباد تلتمع

ضاقت مرابضنا فينا وكان بنا ... سم الخياط على الأحداث يتسع

كنا على نهرك الرقراق نجتمع ... وللوشائج أثداء ومرتضع

كان الحمى ملتقانا كل آونة ... والعين ريانة والقلب منتجع

دربا إلى بيتك المعمور نألفه ... وكل ما فيه آفاق ومتسع(33)

الخاتمة

1- مارس نظام البعث سياسة تعسفية ضد علماء الدين فتعرض بعضهم للقتل وسجن آخرون وهاجر بعضهم من العراق خوفا من سطوة النظام.

2-تبين لنا عمق العلاقة بين الشيخ أسد حيدر والمرجع الديني محسن الحكيم الذي كان من المعارضين لنظام البعث، فتعرض إلى التهديد والمراقبة من قبل رجال النظام، وهذا الأمر جعل من الشيخ أسد حيدر محط أنظار رجال البعث، فتمت مطارته مما اضطر لهجرة بلده.

3-اتضح أن انتماء الشيخ طالب حيدر أخو الشيخ أسد حيدر إلى حزب الدعوة الإسلامية كان أيضاً من الأمور التي جعلت الشيخ أسد حيدر يتعرض للمضايقة الشديدة هو وأسرته؛ مما اضطره لهجرة بلده، إذ تعرض الكثير من العراقيين إلى القتل والتهجير لمجرد الشك بانتمائهم لهذا الحزب الاسلامي المناهض لأفكار حزب البعث.

4- واجه الشيخ أسد حيدر صعوبة في الحصول على المصادر المهمة التي يحتاجها في البحث والتأليف نظراً لهجرته من بلده، فضلا عن أن أغلب مؤلفاته بقيت مخطوطة نظرا لرغبة النظام السابق في تحجيم دوره والديني والفكري.

5-عانى الشيخ أسد حيدر من سياسة حزب البعث وعمل على التصدي لأفكاره من خلال منشوراته في مجلة أضواء التي أغلقت نتيجة لذلك.

6- لم يترك الشيخ أسد حيدر بلده العراق رغبة في تحسين ظروف معيشته أو طمعا بالمال، إنما هاجر بعد أن تعرض لمضايقات كثيرة؛ لكونه رجل دين محبا لأهل البيت (عليهم السلام) وسائرا على نهجهم في مواجهة الظلم وعدم السكوت عن الباطل.

هوامش البحث

(1) عبدالرزاق حسن الموسوي، موقف النظام البعثي من الدين، محاضرة في كلية الآداب / قسم الفلسفة المادة/ 2023-2024

https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectur PM.pdf_01_06_06!20_12_2023_8/es/8

(2) الكعبي، سالم محمد، حزب البعث وجريمة الإذابة بالتيزاب (حامض النتريك) الذكرة، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة الوطنية العليا للمسالة والعدالة العدد الثاني كانون الاول 2022 ص47

(3) عبدالرزاق حسن الموسوي، موقف النظام البعثي من الدين، محاضرة في كلية الآداب / قسم الفلسفة المادة/ 2023-2024

https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectur PM.pdf_01_06_06!20_12_2023_8/es/8

(4) حيدر، مهدي أسد (مقابلة شخصية) النجف 12/ 2/ 2008 0

(5) الناصري، محمد مهدي باقر (مقابلة شخصية) الناصرية 24/ 1/ 2008 0

(6) الطريحي، الإمام السيد محسن الحكيم في مواقفه السياسية للدكتور رضا موسى الحكيم، أكاديمية الكوفة، ص17

(7) السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص188.

(8) الركابي، الشيخ أسد حيدر، ص31-23.

(9) المصدر نفسه،38-39.

(10) المصدر نفسه، 42-51.

(11) السيد حسن، أدب المنبر الحسيني، ص26-27

(12) الخضري، العلامة عبد الزهرة، ص18

(13) حيدر، الإمام الصادق، ج7/ 122

(14) الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث الماركسية 1920-1930، ص154.

(15) الركابي، الشيخ أسد حيدر، ص72

(16) العلوي، دولة الاستعارة القومية، ص81.

(18) العلوي، الشيعة والدولة القومية، 196.

(19) الركابي، الشيخ أسد حيدر، 73.

(20) المصدر نفسه، 74.

(21) الأضواء مجلة شهرية دينية تصدر في النجف الأشراف باللغة العربية والفارسية ويرجع تاريخ الامتياز لهذه المجلة إلى سنة 1963وتم إلغاؤها في العام نفسه 0ينظر، وزارة الإعلام: دليل الصحافة العراقية (السلسلة الإعلامية، عدد 24، 1971)، ص10.

(22) الخرسان، حزب الدعوة، 102

(23) الركابي، الشيخ أسد حيدر، ص13

(24) الخضري، العلامة عبد الزهراء، ص16

(25) الطريحي، الإمام السيد محسن الحكيم في مواقفه السياسية للدكتور رضا موسى الحكيم، أكاديمية الكوفة، ص175.

(26) الباحث عبد الهادي معتوق الحاتم، حزب البعث العراقي وعلماء الدين

https: / /iraqicenter- fdec.org /archives /3094

(27) الخراسان: حزب الدعوة، ص103.

(28) الركابي، الشيخ أسد حيدر، ص76-77.

(29) المصدر نفسه، ص79-80.

(30) حيدر، الجريمة في الشرع، مخطوط، ورقة 4.

(31) الركابي، الشيخ أسد حيدر، 81.

(32) حيدر، جميل (مختصر تاريخ آل حيدر) مخطوط ورقة 16.

(33) الركابي، الشيخ أسد حيدر، 81-82.

المصادر والمراجع

***جميل، حيدر**

- مختصر تاريخ آل حيدر (مخطوط)نسخة من في مكتبة الأستاذ وميض جميل حيدر

حيدر، أسد

- الجريمة في الشرع والقانون (مخطوط)ـــــــــ

المراجع

***الركابي، صفاء شارد**

منهج الشيخ أسدر حيدر ومنهجه في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعة، مراجعة مركز تراث الجنوب، مطبعة دار الكفيل، 2022

***حيدر، أسد**

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، تح المجمع العالمي لأهل البيت، ط1، مطبعة المجمع العالمي لأهل البيت (طهران، 2004).

*** الخرسان، صلاح**

- حزب الدعوة حقائق ووثائق، ط1، المؤسسة العربية للدراسات (دمشق، 1999).

- صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث الحركات الماركسية، 1920 1930-، ط1، مؤسسة العرض للمطبوعات (بيروت -لبنان، 2001).

***الخضري، محمد حسن عليوي**

-العلامة السيد عبد الزهرة الحسيني في ذكراه الرابعة عشر، ط2، دار الضياء، (النجف، 2007).

***السيد حسن، داخل**

– أدب المنبر الحسيني في الوجدان الشعبي، تقديم محمد مهدي شمس الدين، ط1، د0م، 1961)

*** العلوي، حسن**

ـ دولة الاستعارة القومية، دار الزوراء، (لندن، 1993).

ـ الشيعة والدولة القومية في العراق 1914ـ1990ط1، دار روح الأمين (طهران، 1426هـ).

***الكعبي، سالم محمد**

حزب البعث وجريمة الإذابة بالتيزاب (حامض النتريك) الذكرة، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة الوطنية العليا للمسالة والعدالة العدد الثاني كانون الأول 2022.

***وزارة الإعلام:**

دليل الصحافة العراقية (السلسلة الإعلامية، عدد 24، 1971).

المواقع الالكترونية

عبدالرزاق حسن الموسوي، موقف النظام البعثي من الدين، محاضرة في كلية اآلداب / قسم الفلسفة المادة/ 2023–2024

https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2023_12_20!06_06_01_PM.pdf

الباحث عبد الهادي معتوق الحاتم، حزب البعث العراقي وعلماء الدين

https: / /iraqicenter- fdec.org /archives /3094